

الكبائر

الكبيرة الأولى : الشرك با .

فأكبر الكبائر الشرك با تعالى و هو نوعان : أحدهما - أن يجعل با ندا و يعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك و هذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره ا عز و جل قال ا تعالى : { إن ا لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء } و قال ا تعالى : { إن الشرك لظلم عظيم } و قال ا تعالى : { إنه من يشرك با فقد حرم ا عليه الجنة و مأواه النار } .
و الآيات في ذلك كثيرة .

فمن أشرك با ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعاً كما أن من آمن با و مات مؤمناً فهو من أصحاب الجنة و إن عذب بالنار و في الصحيح أن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال : [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا - قالوا : بلى يا رسول ا قال : الإشراف با و عقوق الوالدين و كان متكئاً فجلس فقال : ألا و قول الزور ألا و شهادة الزور] فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت و قال صلى ا عليه و سلم [اجتنبوا السبع الموبقات] فذكر منها الشرك با و قال صلى ا عليه و سلم [من بدل دينه فاقتلوه] الحديث .
و النوع الثاني من الشرك : الرياء بالأعمال كما قال ا تعالى : { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحدا } .

أي لا يراني بعمله أحدا و قال صلى ا عليه و سلم : [إياكم و الشرك الأصغر قالوا يا رسول ا و ما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء يقول ا تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء] و قال صلى ا عليه و سلم [يقول ا : من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فهو للذي أشرك و أنا منه بريء] و قال [من سمع سمع ا به و من رايا رايا ا به] و عن أبي هريرة B أن النبي صلى ا تعالى عليه و آله و سلم قال : [رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع و العطش و رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر] يعني أنه إذا لم يكن الصلاة و الصوم لوجه ا تعالى فلا ثواب له كما روي عنه صلى ا عليه و سلم أنه قال : [مثل الذي يعمل للرياء و السمعة كمثل الذي يملأ كيسه حصى ثم يدخل السوق ليشتري به فإذا فتحه قدام البائع فإذا هو حصى و ضرب به وجهه و لا منفعة له في كيسه سوى مقالة الناس له ما أملا كيسه و لا يعطي به شيئاً فكذلك الذي يعمل للرياء و السمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس و لا ثواب له في الآخرة] قال ا تعالى : { و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً } يعني

الأعمال التي عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها و جعلناها كالهباء المنثور و هو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس و روى عدي بن حاتم الطائي هـ عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : [يؤمر بفئام – أي بجماعات – من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها و استنشقوا رائحتها و نظروا إلى قصورها و إلى ما أعد لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فإنهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة و ندامة ما رجع الأولون و الآخرون بمثلها فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لأولياك كان أهون علينا فيقول الله تعالى : ذلك ما أردت بكم كنتم إذا خلوتهم بارزتموني بالعظام و إذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس و لم تهابوني و أجللتهم الناس و لم تجلوني و تركتم للناس و لم تتركوا لي – يعني لأجل الناس – فاليوم أذيقكم ألم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي] و سأل رجل رسول الله ما النجاة ؟ فقال صلى الله عليه و سلم : [أن لا تخادع الله قال : و كيف يخادع الله ؟ قال : أن تعمل عملا أمرك الله و رسوله به و تريد به غير وجه الله و اتق الرياء فإنه الشرك الأصغر و إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر ضل عملك و بطل أجرك فلا أجر لك عندنا اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع] و سئل بعض الحكماء رحمهم الله من المخلص : فقال : المخلص الذي يكتم حسنة كما يكتم سيئاته و قيل لبعضهم : ما غاية الإخلاص ؟ قال : أن لا تحب محمدة الناس و قال الفضيل بن عباس هـ : ترك العمل لأجل الناس رياء و العمل لأجل الناس شرك و الإخلاص أن يعافيك الله منهما اللهم عافنا منهما و اعف عنا